



متطرف يصلي في قبة تسعة من اصول تركية العام الماضي (Getty)

يتصاعد خطاب اليمين المتطرف في ألمانيا ويكتسب المزيد من أصوات الناخبين عبر أساليب تخويف متنوعة، ما أدت لتزايد جرائم الإسلاموفوبيا وما يرتبط بها من عنصرية تتنامى في مقاطعات ما كان يعرف بألمانيا الشرقية سابقا

# الإسلاموفوبيا ضرب ألمانيا استغلال قدامى المهاجرين للتحريض على اللاجئين

الجديد): «دعم قدامى المهاجرين تلك النظرة المؤخرة للجدل، إلى حد تصويت بعضهم لحزب البديل في مدينة كاسل وفق ما رصدته»، لكن علي يتوقع بالمقابل تراجع خطاب الكراهية في السنوات المقبلة بسبب توافق أوروبي على محاربة صعود اليمين المتطرف، واندماج العدد الأكبر من اللاجئين الجدد وخاصة السوريين الذين أصبح أكثر من نصفهم يعمل أو يدرس، وهو ما يؤيده الطبيب السوري محمد المحمود المقدم في مدينة ماينز، مشيراً إلى إحصائيات صادرة غرفة الأطباء الألمانية في عام 2017. رصدت قدوم 10 آلاف طالب طب بشري إلى البلاد، ما شكل وفرة في الأطباء وجعل المشافي الألمانية تختار الأفضل والأكثر عقب موجة اللجوء الكبيرة في 2014. ويبلغ عدد الأطباء السوريين العاملين في ألمانيا من غير الحاصلين على الجنسية 3632 طبيبياً، ويأتي السوريين في المرتبة الثانية من حيث عدد الأطباء الأجانب، بعد الرومانيين، وحصلوا على ترخيص ودعم حكومي، فيما يعمل 2300 صيدلاني سوري في قطاعات الأدوية المختلفة والصيدليات، وفق إحصائيات غرفة الأطباء الألمانية.

**الخطر القادم من الشرق**  
بلغ عدد أعضاء حزب البديل، 34751 عضواً، بحسب بيانات منصة الإحصاء statista الصادرة في ديسمبر/كانون الأول 2020، فيما كشفت نتائج الانتخابات المحلية الأخيرة والتي جرت في سبتمبر/أيلول 2019، أن قوة الحزب تكمن في ألمانيا الشرقية وتصدرت في الانتخابات الأخيرة، ومن بين من تعرضوا للاعتداءات العنصرية، أيمن مزيك رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا منذ عام 2010، والذي يعتبر من أبرز الشخصيات في البلاد، وعلى الرغم من أن مزيك ولد عام 1969 في مدينة آخن من أم ألمانية وأب سوري، لكنه مع تنامي الكراهية ضد المسلمين بات يتلقى مئات التهديدات بالقتل والشتم عبر الرسائل البريدية، ووسائل التواصل الاجتماعي، كما يقول لـ«العربي الجديد»، مضيفاً أن حزب البديل والعنصريين هم الأقلية، لكن الأكثرية الصامتة بالمقابل يجب أن ترفع صوتها في مواجهة خطاب الكراهية الذي يستهدف المسلمين في ألمانيا، بعدما وصلت العنصرية والكراهية إلى حد لم يسبق له مثيل، وتابع: «العنصرية تصاعدت بفعل حزب البديل وحركة «وطنيون أوروبيون» ضد أسلمة الغرب (بغيداً) وشخصيات سياسية، إلى جانب ما لعبه الإعلام من دور في التحريض. تنتمي من السلطات الألمانية القيام بردة فعل واضحة حيال ذلك».

المهاجرين ورفضهم فكرة فتح الحدود أمام موجات النزوح عزز خطاب اليمين المتطرف في ألمانيا وهو ما انتشر بعد ما أصبحت صحف وقنوات تلفاز تستشهد بخطابات مهاجرين قدامى وتفرد لهم مساحات للحديث عن مخاطر وصول موجات جديدة من اللاجئين على المجتمع الألماني، الأمر الذي استغله حزب البديل في حملته المناهضة للمهاجرين، إذ شارك اللاجئ السوري كيفورك الماسيان والذي تم تعيينه موظفاً في كتلة الحزب البرلمانية في خطابات وفعاليات التحذير من «خطر المهاجرين».

**تصاعد جرائم الإسلاموفوبيا**  
وثقت إحصائيات وزارة الداخلية الاتحادية وقوع 950 جريمة إسلاموفوبيا في عام 2017، فيما تم تسجيل 824 جريمة في عام 2018، بينما سجل التقرير السنوي الصادر عن مكتب مناهضة التمييز في يونيو/حزيران 2020، ارتفاع عدد جرائم العنصرية المسجلة ضد المسلمين في ألمانيا بنحو عشرة في المائة، وأكدت الحكومة أن المؤسسات والمنظمات التابعة للمسلمين تعرضت لـ 871 اعتداء في 2019، أسفرت عن مقتل شخصين، وإصابة 33 آخرين بجروح. وتأسس مكتب مناهضة التمييز في عام 2006، ويقدم المشورة للأشخاص الذين يتعرضون للتمييز بسبب أصلهم العرقي أو انتمائهم الديني أو ميلولهم الجنسية أو بسبب أعمارهم. وشملت الحوادث المسجلة في العام الماضي، إهانة الفتنة وإتلاف الممتلكات وسب وإهانة المسلمين والتعدي على ممتلكات الغير والكتابة على الجدران. ومن بين من تعرضوا للاعتداءات العنصرية، أيمن مزيك رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا منذ عام 2010، والذي يعتبر من أبرز الشخصيات في البلاد، وعلى الرغم من أن مزيك ولد عام 1969 في مدينة آخن من أم ألمانية وأب سوري، لكنه مع تنامي الكراهية ضد المسلمين بات يتلقى مئات التهديدات بالقتل والشتم عبر الرسائل البريدية، ووسائل التواصل الاجتماعي، كما يقول لـ«العربي الجديد»، مضيفاً أن حزب البديل والعنصريين هم الأقلية، لكن الأكثرية الصامتة بالمقابل يجب أن ترفع صوتها في مواجهة خطاب الكراهية الذي يستهدف المسلمين في ألمانيا، بعدما وصلت العنصرية والكراهية إلى حد لم يسبق له مثيل، وتابع: «العنصرية تصاعدت بفعل حزب البديل وحركة «وطنيون أوروبيون» ضد أسلمة الغرب (بغيداً) وشخصيات سياسية، إلى جانب ما لعبه الإعلام من دور في التحريض. تنتمي من السلطات الألمانية القيام بردة فعل واضحة حيال ذلك».



34751 عضواً في  
حزب البديل من  
اجل ألمانيا اليميني  
الشعبي

السوريون في  
المرتبة الثانية من  
حيث عدد الأطباء  
الأجانب بألمانيا

والاندماج واللجوء في ألمانيا، ومن بينهم المسن الألماني من أصل تركي جوركان أونور، والذي قال لـ«العربي الجديد»، «سأهمنا في بناء هذا البلد، وكنا نعتقد أن أبناءنا على الأقل سيصبحون جزءاً من هذا المجتمع، لكنهم يعاملوننا كألمان درجة ثانية، وتنامي شعبية حزب البديل المعادي للأجانب يجعلنا نقلق من أن القادم أسوأ».

وجاء أونور إلى ألمانيا مطلع الستينات من القرن الماضي في ظل هجرة تركية متنامية، كما يقول مضيفاً: «أطلقوا علينا لقب العمال الضيوف، ما يعني أننا سنبقى ضيوفاً حتى مع حصولنا على الجنسية ومع تنامي التطرف والعنصرية يبدو أننا سنعيش أياماً عصيبة، وخصوصاً نساءنا ممن يرتدين الحجاب»، ولا يخفي حزب البديل عنصريته ضد الأتراك، إذ قال الكسندر غاولاند رئيس الكتلة البرلمانية لحزب البديل في «البوندستاغ»، في تصريحات صحافية منتصف فبراير/شباط 2018: «الأتراك لا ينتمون إلى ألمانيا».

لكن الخبير الأنثروبولوجي شتيفان هيرت، والذي يجري دراسة عن الخطاب اليميني في ألمانيا، يقول إن ضمنون خطاب الكراهية لا يتعلق بعرق أو دين بقدر ما هو معاد لكل ما هو غريب وقادم من الخارج، وهذه سمة موجودة في كل الشعوب ولا تخص شعباً بعينه، إلا أنها قد تكون مرتفعة لدى بعض الشعوب أكثر من الأخرى، نظراً للتطرف التاريخية التي مرت على بلد ما وأصبحت جزءاً من الذاكرة الجمعية للشعب، وهذا ما يمكن ملاحظته بشكل متدرج ومتباين داخل البلد الواحد، فمثلاً المقاطعات الواقعة في القسم الغربي من ألمانيا أكثر تحيياً باللاجئين من المقاطعات الشرقية، مضيفاً في إفاداته لـ«العربي الجديد»: «خطاب التطرف في ألمانيا ليس حكراً على أبناء البلدان المستضيفة، بل تبني جزء من قدامى المهاجرين الخطاب اليميني ضد القادمين الجدد».

ووثقت دراسة هيرت المتوقع صدورهما مع نهاية العام الجاري «أن تطرف بعض قدامى

برلين - ياسر الحمدو

تنفس الثلاثيني السوري أحمد الزعبي الصعداء، عقب نتائج انتخابات حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي، والذي تنتمي إليه المستشار الألمانية أنجيلا ميركل، بعدما أفضت إلى وصول أرمين لاشيت إلى رئاسة الحزب في 16 يناير/كانون الثاني الماضي، ما يعد خطوة أولية نحو منصب المستشارية. «وقبول صعود لاشيت، وهو وزير هجرة واندماج سابق، بارتياح بين اللاجئين بعد تصاعد خطاب الكراهية بشكل متفاقم منذ عام 2015، في ظل الصعود السياسي لحزب البديل من أجل ألمانيا اليميني المتطرف والشعبي، بينما ظل لاشيت المعروف بسياسته الليبرالية والقدرة على التواصل مع مجتمعات المهاجرين حليفاً مخلصاً لميركل، ودافع عن موقفها في استقبال مئات الآلاف من طالبي اللجوء»، كما يقول الزعبي والذي يدرس في جامعة برلين لـ«العربي الجديد».

معاناة الفئة الأكبر  
من المهاجرين

تكشف نتائج دراسة «ماكس مقابل مراد: درجات أقل في الإملاء لأطفال المدارس الابتدائية من خلفية تركية» والصادرة عن جامعة مانهايم في يوليو/تموز 2018 أن الطلاب من أصول تركية يمنحون من قبل المعلمين والمعلمات الألمان علامات أقل مما يمنح نظرائهم الألمان رغم تشابه الإجابات، ورصدت الدراسة إجابات 204 طلاب في كلية تدريب المعلمين بمتوسط أعمار 23 عاماً. وكان العامل الوحيد الحاسم في اختلاف الدرجات بينهم هو اسم الطالب. ويبلغ عدد المهاجرين الأتراك في ألمانيا 2,8 مليون مهاجر، من بينهم مليون و400 ألف تركي يحملون جوازات سفر ألمانية وفقاً لإحصاء صادر في عام 2019 عن منصة خدمات اللاجئين الإعلامية والتي تتضمن معلومات أساسية حول بيانات الهجرة